المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري

Eusebius of caesarea (٢٦٣ – ٣٤٠ م)

دراسة في نشأته ونتاجه الفكري والتاريخي

أ.م.د. نعيم عبد جودة **م.م. أحمد سعيد راشد**

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص :

لعل الخوض في مسار الدراسات الكلاسيكية من الموضوعات الغير يسيرة للبحث والتحليل التاريخي لصعوبة توفر المصادر التي تتناول ذلك ، سوى شذرات من المعلومات جاءت متناثرة في–بطون التاريخ القديم ، فضلاً عن إتكاء المؤرخين على الجانب العقائدي للديانة المسيحية ، وصرف النظر عن دراسة الشخصية التاريخية الكلاسيكية ، سواء المؤكدة تاريخياً أو المبالغ فيها إلى درجة وصول بعضها إلى نغمة الأسطورة والخيال من ناحية أخرى ، مما أدى إلى نكوص واضح وعزوف كبير للباحثين للانخراط في مجال البحث عن هوية الشخصية الكلاسيكية القديمة لاسيما المسيحية ومجريات احداثها التاريخية حتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي لذا حاولنا كشف اللثام بشيء من التفصيل عن المؤرخ الكنسي يوسابيوس بامفيلوس القيصري السرياني(٢٦٣ – ٣٤٠ م) مؤلف كتاب (**تاريخ الكنيسة**) الذي تركزت دراستنا هذه حوله فيوسابيوس من أقدم مؤرخي المسيحية والكنيسة ، وأسبقهم ، وعد كتابه تاريخ الكنيسة مرجعاً يستند إليه الكثير من المؤرخين القدماء وحديثاً ، ودليلاً على قولهم ، أقدم مؤرخ وصلت إلينا كتاباته كاملة ، فكان مؤرخاً ومجادلاً في الوقت نفسه .

Abstract

Eusebius Pamphilus Caesarean (263 - 340 AD) the historian of the Church, the author of the history of the Church, one of the oldest historians of Christianity and their predecessors, considered the writing of the history of the Church as a reference based on many ancient and modern historians. Same time.

Eusebius laid the foundation stone in the edifice of the ecclesiastical literature, which still has its effect today, as it conveyed to us some information, some of which are unique and unique, for the sole mention of and dependence on it, by revealing an important stage of the Christian religion and standing at the very beginning of the survey, The first seven volumes of his work focused on the history of the Church on the events of Christianity from its inception until the persecution of Emperor Diocletian (284-305 AD) It was said that it was published before the year 303 AD in the late 3rd century AD but was later rephrased and added to it by Eusebius (306-337 AD) and the promulgation of the decree of Milan

in 313 AD, and then to be recognized as the official religion of the Roman Empire in 390 AD, but the text was repeatedly reviewed and the chronological link of the events was taken into consideration His final solution, and this indicates the importance of the writer and his intellectual output, so we decided to look into the life of the Ecclesiastical historian Eusebius Caesarea social and scientific in some detail.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا وشفيعنا محمد خير الأنام وعلى آله الطيبين الطاهرين الغر الميامين .

وبعد :

تكمن أهمية الموضوع بشحة المعلومات وتناثرها فشخصية المؤرخ يوسابيوس شخصية قديمة شحيحة المعلومات الواردة عنه على الرغم من كونه أول من وضع الحجر الأساس في صرح الأدب الكنسي الذي لايزال أثره إلى اليوم ، إذ نقل الينا معلومات تكاد تكون بعضها فريدة من نوعها لانفراده بذكرها والاعتماد عليه بها ، وذلك بكشف النقاب عن مرحلة مهمة من مراحل الديانة المسيحية والوقوف عند حقيقة المسحية في أول مراحلها التي عظمها يوسابيوس تعظيماً كبيراً ، يوسابيوس بامفيلوس القيصري**(٢٦٣ – ٣٤٠ م)** المؤرخ الكنسي مؤلف كتاب **(تاريخ الكنيسة)** من أقدم مؤرخي المسيحية[١]، وأسبقهم ، أعتبر كتابه تاريخ الكنيسة مرجعاً يستند إليه الكثير من المؤرخين قديماً وحديثاً ، ودليلاً على قولهم ، أقدم مؤرخ وصلت إلينا كتاباته كاملة فكان مؤرخاً ومجادلاً في نفس الوقت[٢] .

تركزت الأجزاء السبعة الأولى من مؤلفه تاريخ الكنيسة بشأن أحداث المسيحية منذ نشأتها حتى اضطهاد الامبراطور دقلديانوس(٢٨٤ – ٣٠٥ م) وقيل أنها نشرت قبل العام ٣٠٣م في أواخر القرن الثالث الميلادي ، لكن أعيدت صياغتها بإتمام فيما بعد ، فأضاف لها يوسابيوس الأجزاء ٧ ـــــ ١٠ أي من اضطهاد دقلديانوس حتى عصر الامبراطور قسطنطين الكبير(٣٠٦–٣٣٧ م) واصداره لمرسوم ميلان سنة ٣١٣م ، ومن ثم الأعتراف بالمسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية سنة ٣٩٠م ، لكن أعيد النظر في النص مراراً ، ومراعاة الارتباط الزمني للأحداث ، حتى لبس حلته النهائية ، وهذا يدلُ على أهمية الكاتب ، لذا ارتئينا أن نبحث في حياة المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري نشأته الاجتماعية والعلمية بما قدمه من نتاج فكري وتاريخي بشيء من التفصيل بدءاً باسمه ونشاته والقاب يوسابيوس القيصري التاريخية ، كذلك العلاقة التي كانت ما بينه وبين الامبراطور قسطنطين الاول والكيفية التي تناول بها يوسابيوس تاريخ الكنيسة واحداث المسيحية .

- **مولد يوسابيوس ونشأته :**

ولد يوسابيوس بامفيلوس في فلسطين عام ٢٦٣م في مدينة قيسارية[٣]، الفلسطينية ، ذات التاريخ العريق، من أسرة مسيحية متوسطة الحال[٤] ، متأثرة بالحضارة الهلينستية ، وفيها نشأ وتتلمذ على يد معلمه بامفيلوسPamphilos القيساري ، أشهر علماء قيسارية[٥] ، واحد تلاميذ أوريجانوس سليل الاسرة البيروتية الثرية الذي قتل عام ٣٠٩م خلال حملة ملاحقة المسيحية الأخيرة التي بدأت عام ٣٠٣م ، وقد قاسمه هذا المصير بعض تلاميذه واساتذة المدرسة القيصرية للحقوق في بيروت [٦] ، مدرسته التي درس فيها على يديه في تلك المدينة ، لذا فلم تكن قيصرية فلسطين مكان تعليمه ونشاطه الأدبي وكرسيه الأسقفي فحسب ، بل وأيضا مدينة ميلاده[٧] ، فأصبحت مركزاً من مراكز العلم والمعرفة منذ أن رحل إليها أوريجانوس[٨] ، وأنشأ فيها مدرسته الشهيرة ، إذ شكلت مؤلفات أوريجانوس أساس المكتبة التي طورها بامفيلوس[٩].

ترجم بامفيلوس أول نص معتمد من الكتاب المقدس على غرار أوريجانوس ، إذ حدث في تلك الآونة أن تحمس(بامفيلوس) لإصدار نص معتمد من الكتاب المقدس ، على أساس نص أوريجانوس ، وتفاسيره التي تركزت على العهدين القديم والجديد ، وحتى يتمكن من إتمام تلك المهمة أحتاج إلى معاونين ومساعدين أكفاء ، فتقدم يوسابيوس ليكون عضواً عاملاً في هذه المجموعة الدراسية ، ومنذ ذلك الوقت بدأ يوسابيوس في مساعدة (بامفيلوس) الذي كان دائماً يعلمه ويشجعه في كيفية الأعتماد على نفسه وذهنه ، بعد أن زوده بمجموعة نصائح قدمها إليه ، ودربه على قراءة النصوص وترجمتها [١٠].

دانَ يوسابيوس لمعلمه الذي أكسبه خبرات عديدة في حياته الاجتماعية والعلمية بعظيم العرفان ، وتعبيراً عن أعترافه بالجميل ، قرن أسمه بأسم معلمه ، فنسب نفسه إلى(بامفيلوس) وظل يوسابيوس ملازماً لهُ حتى في المعتقل الذي جمعهما سوياً ، إذ لم تقف المصادر على أسم المعتقل يبدو انه واحداً من معاقل مدينته آنذاك [١١].

شَهد يوسابيوس أسقف قيصرية فلسطين الفترة التي سبقت أعتراف الإمبراطورية الرومانية بأضطهاداتها ومآسيها ضد معتنقي الديانة المسيحية ، التي وصفها أعنف أضطهادات في تاريخ الكنيسة ، الاضطهادات الذي لم يسلم هو نفسه منها ، وقد سميت هذه المدة التي حكم فيها الامبراطور دقلديانوسDiocletianus (٢٨٤-٣٠٦م)[١٢] ، بـ**(عصر الشهداء)** وفيها توفى معلمه وصديقه(بامفيلوس) في قيسارية التي عانت أكثر من غيرها من المدن حتى أطلق عليها عاصمة الشهداء[١٣] ، وبتولي قسطنطين الأول Constantinus1 الحكم(٣٠٦ - ٣٣٧ م)[١٤] ، أزيحت الغمة عن المسيحيين عندما أوقف الاضطهادات نوعاً ما واعترافه بالمسيحية كسائر الأديان السائدة في الإمبراطورية وقتذاك ، فأصبحت المسيحية بعد ذلك الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية ، فكان أول إمبراطور مسيحي ، وأول مدافع عن تعاليم المسيحية دين الامبراطورية المهيمن ، وأول مدافع عن الكرسي البابوي عندما أعاد للمسيحيين حقوقهم المغتصبة منقبل السلطة الحاكمة ، لذا أصبح مثار أعجاب يوسابيوس وحضي بدعمه

ومدحه ، وقد أعلنته الكنيسة المسيحية الارثوذكسية الشرقية فيما بعد من القديسين ومثلاً لكل ملك مسيحي[١٥] .

أستخدم يوسابيوس مكتبة أوريجانوس المكتبة الكبرى التي تركها(بامفيلوس) لتلميذه يوسابيوس ، فكان لاضطهاد الإمبراطور دقلديانوس وموقفه من أتباع المسيح(عليه السلام) أثراً كبيراً في حياتهِ ، فقد سجن على أثر ذلك الاضطهاد فترة في مصر[١٦]، كما أن معلمه قد توفى بسبب ذلك الإضطهاد آنذاك ، والبعض شكك في مسألة سجن يوسابيوس إذ لم تجزم المصادر التي أطلعت عليها على أنه سجن في تلك الآونة[١٧] .

وبعد وفاة المعلم بامفيلوس عام ٣١٠م ، ضاقت الدنيا في عيني التلميذ يوسابيوس ، لذا فر إلى مدينة (صور)[١٨] ، ومنها إلى مصر وأختفى في صعيدها، لكن السلطات تمكنت من القبض عليه ، فأحتمل شتى صنوف العذاب في السجون ، ثم قفل راجعاً من مصر إلى قيسارية ،عندما قام الإمبراطور جالريوسGalerius (غاليروس)[١٩] ، بإصدار أمر عام ٣١١م، بإلغاء الاجراءات السابقة بأوامر رقيقة وقرارات حكيمة فهدأت شدة الاضطهاد نوعاً ما[٢٠]، العام الذي عاد فيه إلى قيسارية ، وفي عام ٣١٣م ، أقيمَ أسقفاً على مدينة القيصرية وقد أُنعم عليه برؤية الحقبة القسطنطينية حين نالت الكنيسة حرية التعبير عن تعاليمها ، شارك في مجمع نيقيةNicea الأول ٣٢٥م[٢١]، إذ قام يوسابيوس بألقاء الكلمة الأفتتاحية ، وفيها عبَّر عن قبولهِ لقانون إيمان القديس أثناسيوس الرسولي[٢٢]، إلا أنهُ أظهرَ ميولاً آريوسية[٢٣] في أنطاكية ومدينة وصور ، كان قريباً بشكل مستمر من البلاط الإمبراطوري[٢٤]، فرئيس أساقفة فلسطين واحداً من أعلام الكنيسة ، وبدأت شهرت يوسابيوس تفوق شهرة معلمه منذ ذلك التاريخ ، الشهرة التي تميز بها على معاصريه من آباء الكنيسة ، دخل يوسابيوس كأسقف في الجدل الآريوسي أعتقاداً منه أنه يستطيع أن ينهيه باقتراحات أو لربما بتنازلات من كلا الطرفين ، بصرف النظر عن أهمية العقيدة ، إذ مثل فيه الطرف المعتدل ، لذا نراه كتب عدة رسائل مؤيداً فيها آريوس وتأثره بالفكر الأآريوسي ، الذي أنتشر في مدينة الإسكندرية[٢٥] ، حوالي سنة ٣١٨ م والذي أيده كثيرين سكان ولايات الشرق كان في مقدمتهم يوسابيوس[٢٦] .

كما تميز يوسابيوس بدوره المهم في غالبية المجامع المسكونية التي تم انعقادها في عصره ، ولاسيما مجمع قيصرية المكاني (أي ليس في كل المناطق بل اقتصر على مدينة قيصرية فقط) والذي تم الإعلان فيه عن أرثوذكسية فكر وعقيدة أريوس ، وعلى الرغم من أن يوسابيوس طلب من أريوس الخضوع لأسقفه (اثناسيوس) ، وبعد ذلك بفترة قليلة عقد مجمع مكاني في أنطاكية عام ٣٢٥ م حرم فيه أسقف قيصرية ، لرفضه الصيغة الإيمانية المعارضة للتعليم الاريوسي ، فأراد يوسابيوس في مجمع نيقية الذي عقد عام ٣٢٥ م أن يكون واسطة مصالحة وأنهاء الخلاف رافضاً عقيدة (الهوموا وسيوس homoousios) مساواة الأب والأبن في الجوهر التي آمن بها ونظرها أثناسيوس ظناً منه أنها ستودي

إلى السابليانية (sabellianism) التي تدعي بثالوث الوجود خلاف التي تؤمن بثالوث الطبيعة او الاتحاد وابقاء الاقانيم الثلاثة[٢٧].

وأخيراً وقع يوسابيوس على الإيمان النيقاوي ، ذلك التوقيع الذي كمن في أرضاء خارجي لرغبة الإمبراطور الصديق قسطنطين الأول دون أي أقناع وإيمان داخلي حقيقي ، إذ خلط بين المسيحية التوحيدية والمسيحية التي تؤمن بالتثليث في كتابه التاريخ الكنسي[٢٨] ، لكن يبدو واضحاً ان بوادر الافتراق بين القسم الشرقي عن نظيره الغربي بعد الخلاف بين الاريوسية الشرقية والاثناشيوسية الغربية يلاحظ اتجاهات قسطنطين الشرقية في المجالات الدينية والسياسية منذ اعترافه بالمسيحية وتبنيه لها[٢٩].

لذا فأن يوسابيوس كثيراً ما كان يتردد بين الفكرين الفكر الآريوسي وبين تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية ، التعليم المسيحي الذي أصبح الديانة الرسمية للسلطة بعد الاعتراف بالمسيحية كديانة رسمية للدولة سنة ٣٩٠م ، ولشدة ميوله إلى الأريوسية أعتبره آباء الكنيسة من أتباع الأريوسية ، ولهذا قال عنه جيروم[٣٠] ، مدافعاً عن نفسه : " **لقد مدحت يوسابيوس إذ كتب كتابه عن تاريخ الكنيسة وكتبه الأخرى ، وهل معنى هذا أنني أريوسي لأن يوسابيوس الذى كتب هذه الكتب أريوسي ؟** [٣١].

يظهر لنا من ذلك عدم معارضته للسلطة الحاكمة المتمثلة بالحكم الروماني ، فضلاً عن الصداقة التي كانت ما بينه وبين الحاكم الروماني قسطنطين الأول ، وهذا ما نراه واضحاً في كتاباته عن لاهوت المسيح في تاريخ الكنيسة ، لذا فأنه لم يستخدم قط في كتاباته خصوصاً بعد سنة ٣٢٥ م ، المصطلح "**هوموااوسيوس**" مساواة الأب والأبن في الجوهر[٣٢]، كان يوسابيوس مؤيداً لرجل دين مسيحي آخر اسمه كذلك يوسابيوس أسقف نيقوميديا[٣٣] ، وله دوره البارز في المجمع المكاني الذي عقد في أنطاكية سنة ٣٣٠ م ، الذي تم فيه خلع الأسقف يوستاثيوس Eustathius ، وله دوره المميز في مجمع صور الذي عقد سنة ٣٣٥ م الذي حرم فيه اثناسيوس الرسولي ، طلب من كيرلس الاسكندري أن يبرر رأيه ، لكنه لم ينجر إلى ثورة الحقد عليه ، وبعد فترة زمنية قليلة بطلب من الإمبراطور مؤلفين لدحض لاهوت مارسيلس الأنقري ، الذي أنزل عن كرسيه سنة ٣٣٦م بسبب عداوته الشديدة للاريوسية ، فتبدو اكثر وضوحاً ملامح المصلحة الشخصية السياسية من خلال محاولاته وسلكه نهجاً لاهوتياً وسطاً ، ملوناً بمدرسة الاسكندرية بين لاهوت الاريوسيين ولاهوت النيقاويين، لكن محاولته لم تتكلل بالنجاح باءت بالفشل ، فتوفى يوسابيوس بامفيلوس عام ٣٤٠ م [٣٤].

فاق يوسابيوس القيصري رجال الكنيسة على مر العصور ، وهذا ما شهد له به أوريجانوس ذاكراً مواهبه التي لا تزال مثار أعجاب المسيحيين حتى وقتنا الحاضر التي تمثلت في خدمة الكنيسة وإسهاماته في أثراء التراث الكنسي وتدوينه ، إذ وصفه أتباعه ومعجبيه بالموسوعي ... الا أن أكثر مؤلفاته شهرة هي الأعمال التاريخية ، ولا سيما تاريخه الكنسي ، موضع دراستنا ، ذلك المؤلف الذي أعطى ليوسابيوس أبن فلسطين شهرته ، ورفعهُ إلى مصاف أكابر علماء المسيحية ، وبه لقب " **شيخ مؤرخي الكنيسة** " ولقب " **أبو التاريخ الكنسي** " [٣٥] .

- **القاب يوسابيوس التاريخية** :

لقب يوسابيوس بالقاب عديدة ومن أشهر الألقاب التي لقب بها :

١- ابو التاريخ الكنسي[٣٦] .

٢- شيخ مؤرخي الكنيسة[٣٧] .

٣- ابن قيسارية البار[٣٨] .

٤- مداح العظماء[٣٩] .

٥- هيرودوت النصارى[٤٠].

- علاقته بالإمبراطور قسطنطين الأول :

أرتبط يوسابيوس بعلاقة وطيدة مع الإمبراطور قسطنطين الأول ، تلك المكانة التي أكتسبها أثارت حفيظة معاصريه ، لذا كثر حولها الجدال نتيجة عدم توافق آرائه مع آراء المبغضين لتلك العلاقة ، لذلك أطلقوا عليه لقب مداح الإمبراطور[٤١].

- **ثقافته** :

أكتسب يوسابيوس ثقافةٍ واسعة ، شهدت له بها أعماله الدفاعية والتاريخية لاسيما مؤلفه تاريخ الكنيسة الذي دون فيه المسيحية في قرونها الثلاثة الأولى ، وعلى الرغم من محدوديّة هذه الأعمال إلا أن بدونها يصعب علينا جداً معرفة الثقافة القديمة وتاريخ الكنيسة في القرون الميلادية الثلاثة الأولى[٤٢] .

وفيما يتعلق بالعقيدة الثالوثية تأثر يوسابيوس بشكل كبير بأوريجانوس، إلا أن فكره يميل أكثر إلى البساطة ، والفكر الآريوسي فأظهر الأعتقاد بأن الأب هو وحده الله العلي والأزليّ، بينما الابن الكلمة هو " إلهٌ ثانوي " تابع للأب ، وأما الروح القدس فهو نعمة مخلوقة ، أما الأعتقاد بألوهية الابن لم تكن إيمانه العميق ، لكن بتأثير المعلم والصديق من السلطة الحاكمة(قسطنطين) أعتقد ظاهرياً بذلك الثالوث من خلال مجمع نيقية ٣٢٥ م ، الكريستولوجية التي أهتمت بدراسة طبيعة المسيح وكيفية أرتباط الالوهية والإنسانية في شخص واحد ، وفي ضوئها رأى يوسابيوس في الكلمة المتجسد معلم الحقيقة ، لكنهُ احتفظ كثيراً في موضوع كمال طبيعته البشرية [٤٣] .

- **نتاج يوسابيوس الفكري :**

كتب يوسابيوس العديد من الأعمال التاريخية نذكر منها :

- **التقويم :** عبارة عن تاريخ العالم وقد نُشِرَ عام ٣٠٣ م [٤٤].

- **القوانين الإنجيلية :** وهو نظام مَراجع للأناجيل، فقد حسَّنَ يوسابيوس من خلال هذا العمل ما كان قد قام بهِ اللاهوتي الإسكندري أمّون في القرن الثالث كالإضافة والتوضيح في الاسلوب والمنهج المتبع [٤٥].

- **الأعمال التاريخية :**

بدأ يوسابيوس الكتابة التاريخية بيوميات أعتمد فيها على ما جاء بـه مـتن الكتـاب المقـدس ، واليوميات التي جاء بها يوليوس الأفريقي ومؤرخي اليونان والمسيحيين ، اما الجديد في كتابة يوسابيوس هو انتقاؤه الناقد للمصدر ورفضه كتابة التاريخ منذ بداية العالم ، إذ بدأ تاريخه من الأحداث التـي رأى من الضروري التطرق لها ، فبدأ بالأحداث التي سبقت ميلاد المسيح من مولـد إبـراهيم(عليه السلام)[٤٦]، إذ تألفت يومياته من جزأين ربما أراد بذلك أثبات الاحداث التاريخية التي جاء بها عن المسيح(عليه السلام) وهي أشارة توضيحية بان رسالات الأنبياء واحدة ، أو ربما أراد أن يجعل من نفسه مؤلفاً موسوعياً باتخـاذه الأنبياء الذين سبقوا النبي عيسى(عليه السلام) كمقدمة للدخول في أحداث المسيحية :

الجزء الاول : بمثابة مقدمة لسرد أهم الأحداث التاريخية في كل امة ذاكـراً الشـعوب القديمـة مـن كلدانيين واشوريين وعبرانيين ومصريين ويونان ورومانيين[٤٧] ، اما **الجزء الثـاني** : مثـل جـداول تاريخية مرتبة وفقاً للأحداث وتزامنها على السواء ، فضلاً عن الملاحظات التي جمعت معهـا والتـي جاءت بالتركيز على أحداث تاريخ العالم عموماً والتاريخ المقدس بصفة خاصة ، لذا أتخذ يوسابيوس من تاريخ ميلاد إبراهيم(عليه السلام) أبو الأنبياء سنة ٢٠١٦ – ٢٠١٥ ق.م نقطة أنطلاقته التاريخية [٤٨].

١- **التاريخ الكنسي :**

وضع يوسابيوس في مؤلفه تاريخ الكنيسة الحجر الأساس في صرح الأدب الكنسي بأسلوب مميز لايزال أثره إلى اليوم ، إذ نقل الينا معلومات تكاد تكون بعضها فريدة من نوعهـا لانفـراده بـذكرها والاعتماد عليه بها ، كأحداث القرون الميلادية الثلاثة الأولى لانتشار المسيحية وموقف السلطة الحاكمة ، لذا فهو يعد المصدر الأساس الذي يرجع إليه الباحثون والدارسون ولاسيما المسيحيون ، لذا تركـزت الأجزاء السبعة الأولى من الكتاب حول تاريخ المسيحية منذ نشأتها حتى اضطهاد دقلديانوس قيل أنهـا نشرت قبل العام ٣٠٣ م ، في أواخر القرن الثالث الميلادي ، لكن أعيدت صياغتها بإتمام فيمـا بعـد ، فأضاف لها يوسابيوس الأجزاء ٧– ١٠ أي من اضطهاد الامبراطور دقلديانوس(٢٨٤ – ٣٠٥ م) إلـى عهد قسطنطين الاول واعطائه للمسيحية قدم المساواة مع سائر الأديان الاخرى سنة ٣١٣م ، ومن ثـم الاعتراف بها ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية سنة ٣٩٠م ، لكن أعيد النظر في الـنص مـراراً ، ومراعاة الارتباط الزمني للأحداث ، حتى لبس حلته النهائية ، إذ تبين لنا ان يوسابيوس صاغ تاريخـه صياغة أولى وقام بنشره بعد سنة ٣١١م ، إذ مثل ذلك بالدفاع الأول عن المسـيحية ، وهنـا يتسـاءل الباحث بناءاً على ما جاء به الكاتب ، كيف تمكن يوسابيوس من التـأليف والكتابـة تحـت ظـروف الاضطهاد ، ذلك ما جاء به أحد الكتاب المسيحيون مشيراً أن الأجزاء الأولى من الكتاب قد أنشئت قبل اضطهاد دقلديانوس ، فالنظرة إلى تاريخ الصياغة الأخيرة بتمعن تشير إلى أنها لم تكن كـذلك فـي بداية أمرها ، إذ تطورت يوماً بعد يوم ، حتى وصلت إلى ماهي عليه [٤٩].

أنتهج يوسابيوس في مؤلفه تاريخ الكنيسة منهج التقسيمات التي أجراها بناءاً على عهود الأباطرة والأحبار والأساقفة بالاعتماد والاستشهاد بمواد غنية أنفرد بها عمن سواه ، فاستقاها من مصادر تمكن بنفسه الوصول إليها من مكتبتي قيصرية وأورشليم ، إذ أنتهج في سرد الأحداث التاريخية وتدوين الخبر على جمع النصوص الاصلية ووضعها في الإطار العام بشكل شروحات مقتضبة ، بصرف النظر عن أستغلال مصادر النصوص الأصلية والبلوغ إلى عرض محكم التنظيم والبناء للأحداث التي أوردها [٥٠]، لذا وجدناه قد أغفل التمييز بين مصدر الحدث الأولي والثانوي والحذف الذي لمسناه من بعض النصوص ، فضلاً عن تحوير عينات من النصوص التي جاء بها ، كذلك استعانته بكتاب قويمي الرأي أكثر من غيرهم من الكتاب المسيحيين ، لذا فقد أورد الكتاب الغير مسيحيين الأكثر شهرة أكثر بكثير من الكتاب الأقل شهرة ، وغالباً ما وضع النص حيث يقتضي المعنى وضعه ، فضلاً عن إصداره لإحكاماً احتوت بعضها في طياتها على السطحية والميل ، لكنه حاول ان يبين ان عمله خالي من التزوير المقصود من حيث الموارد التي اعتمدها في التدوين والكتابة [٥١].

وما تجدر إليه الملاحظة أن يوسابيوس في الأجزاء ٨ــ١٠ تحدث عن الفترة التي عاش فيها ، فلا يبدو كثير العناية بتمحيص وتدقيق ما أورده بخصوص فترة أيامه ، تاركاً ثغرات كبيرة عن الأحداث التي أتسمت بها الفترة التي عاش فيها[٥٢] ، مع إظهاره للميول التي غلب عليها طابع المديح في كثير من المواضع أكثر من ميوله إلى الموضوعية الغير منحازة ، منها تعظيم وتهويل المسيحيون الذين تحدث عنهم والعناية الالهية ورعايتها نحوهم ، وعلى الرغم من ذلك ، فأن مؤلف تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري كان لهُ من التأثير الكبير والفضل الكثير على الباحثين والمؤرخين الكنسيين فاعتمدوا عليه كثيراً [٥٣].

وأبرز ما أتصف به كتابه عن تاريخ الكنيسة إشادته وإعجابه من خلال كتاباته عن كنيسة الإسكندرية والتحدث عن الأدوار الهامة التي لعبتها على مسرح التاريخ بشكل مفصل ، كذكره الاضطهادات الكثيرة التي واجهت الكنيسة الأولى في مصر[٥٤]، ونرى ذلك جلياً عندما تَحدث عن عقد مجمع للنظر في هرطقة بولس السميساطي سنة (٢٦٠ - ٢٦٥م)، وقال أنهم : " **توسلوا إلى ديونيسيوس الإسكندري سنة (٢٦٤-٢٦٥م) ليحضر المجمع ، وأنه لم يتمكن من الحضور بسبب تقدمه في السن وضعف جسمه وأعطى رأيه في الموضوع برساله أرسلها إليهم** " [٥٥].

وعن آباء كنيسة الإسكندرية المتأخرين تحدث عنهم بتوسع لم يتبعه عند منولته مواضيع أخرى ، وعلى سبيل المثال نراه خصص الكتاب السادس من مؤلفه تاريخ الكنيسة كله في الحديث عن أوريجانوس ، وكل الكتاب السابع وجزء من السادس عن ديونيسيوس بابا الإسكندرية الرابع عشر، فكان واحداً من أهم الموارد التي أعتمدها في كتابه تاريخ الكنيسة [٥٦].

أما شهداء الأقباط فقد تحدث عنهم يوسابيوس بإعجاب شديد ووصف جرأتهم وبسالتهم ، والجزء الذي تلاه عباره عن سرد لأوصافهم : " **وشاهدنا الحماسة العجيبة جداً والنشاط والغيرة التي أبدوها** ،

لأنه حالما كان يصدر الحكم على أول شخص كان الباقون يندفعون الواحد تلو الآخر إلى كرسي القضاء ويعترفون بأنهم مسيحيون ، وكانوا لا يبالون بأشد أنواع التعذيب معترفين بالديانة المسيحية ، وكانوا يتقبلون حكم الموت النهائي بفرح وضحك وبشاشة ، لذلك كانوا يرنمون ويتهللون ويقدمون التسابيح والتشكرات لأله الكون حتى إلى النفس الأخير"[٥٧].

وقد قام القمص مرقس داود بترجمة وتعريب كتاب تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري وطبعت منه عدة طبعات لأهميته ومعلومات هذه أخذت من الكتاب الطبعة الثانية ١٩٧٩م ، التي تركزت دراستنا حولها ، أن أسس الحركة العلمية التي وضع لبناتها الأولى (نيقولاوس الدمشقي) في قيسارية ، التي أستمرت لعدة قرون ، أسفرت عن خروج طائفة من أهم مؤرخي الكنيسة ، كان أشهرهم أبن القيسارية يوسابيوس بامفيلوس القيصري[٥٨].

٢- **حياة قسطنطين :**

تركز هذا العمل الذي قام به يوسابيوس حول حياة قسطنطين في أربعة كتب وبها أنتقد يوسابيوس بسبب تماديه في مدح الإمبراطور قسطنطين ، إذ انه أخذ في صف الإمبراطور على أنه صورة لحكم المسيح(عليه السلام)، فصير هو حلقة وصل ما بين المسيح والمسيحيين[٥٩] ، إذ كمنت القصدية من وراء ذلك العمل في عرض أعمال الإمبراطور قسطنطين التي لها الصلة المباشرة بالديانة المسيحية ، بصرف النظر عن سيرة قسطنطين بشكل متكامل ، لذا أقترح العالم w.Telfer أن يعاد صياغة العنوان المترجم بالآتي تأملات في حياة قسطنطين[٦٠] ، رسم يوسابيوس صورة لحياة الامبراطور قسطنطين واصفاً إياه بالمثل للحياة الصالحة ، كموسى الجديد الذي خلص الشعب من الطغاة ، ومشبهاً إياه بالشمس عندما تشرق على الأرض تسطع أشعتها على الجميع بسخاء ، هكذا وصف يوسابيوس قسطنطين تجاه المسيحيين في زمانه بالنور السماوي[٦١] ، فكانت له كلمة مديح للإمبراطور قسطنطين القاها يوسابيوس في بلاطه ، في ٢٥ يوليو سنة ٣٣٥ م ، أثناء الأحتفال بالعيد الثلاثين لتتويج الإمبراطور قسطنطين إمبراطوراً ، وفيها أكد يوسابيوس أسقف قيصرية أن الإمبراطور مختلف عن سائر البشر ومثله بالقول الذي جاء فيه: " **كامل في الحكمة في الصلاح في العدل في الشجاعة في التقوى في التكريس قهو وحده فيلسوف حقا لأنه يعرف نفسه وانه يعي تماماً ان هنالك فيض من كل بركه قد سكب عليه من مصدر خارج عنه تماما من السماء نفسها** "[٦٢]، هذا ما يجعلنا أن نشك في أن يوسابيوس هو الذي علمه واستماله إلى الاريوسية ، ولاسيما إذ ما علمنا أن الإمبراطور قسطنطين الأول قبل أن يموت أمر بإعادة تعميده وفق التعاليم الاريوسية .

الخاتمة :

يعد المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري موسوعة إخبارية كبيرة تشكل أساساً هاماً في الدراسات التاريخية للمسيحية ، إذ رسم صورة بارزة المعالم عن المسيحية في بلاد الشام ومصر ، لتناوله مجالات

شتى ، كالحياة الاجتماعية لمجتمع اليهود الذي ولدت به المسيحية التوحيدية والسياسية المتمثلة بالسلطة الحاكمة ، اما الجانب الفكري فوضع يوسابيوس في مؤلفه تاريخ الكنيسة الحجر الأساس في صرح الأدب الكنسي بأسلوب مميز لايزال اثره إلى اليوم ، إذ نقل الينا معلومات تكاد تكون بعضها فريدة من نوعها لانفراده بذكرها ، كأحداث القرون الميلادية الثلاثة الأولى لانتشار المسيحية وموقف السلطة الحاكمة ، لذا يعد المصدر الأساس الذي يرجع إليه الباحثون والدارسون لتاريخ النصرانية ، فاعتنى بأدب الآباء فخص في هذه الناحية من تاريخ الكنيسة شطراً وافراً من وقته من صفحات تاريخه الكنسي ، والواقع انه لو لم يدون يوسابيوس ما دون مما علم في هذا المضمار لضاع قسم كبير من أخبار آباء الكنيسة الاولين ، حيث أشار الى ذلك بقوله الذي جاء به هذا هو هدفي ان أكتب تقريراً عن خلافات الرسل القديسين ، وأن أشير إلى اولئك الذين في كل جيل ممن آمن بالمسيحية سواء كان شفاهاً أو كتابة . واختم بقوله تعالى:﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلاماً على المرسلين**﴾ صدق الله العلي العظيم .

الهوامش

(١) من مؤرخي الكنيسة القدماء سوزومين Sozomen، ولد ما بين عامي ٣٧٠-٣٨٠م في شمال غزة بفلسطين واسمه الكامل هو سالامينوس هرمياس سوزومين Hermias Salaminus Sozomen تعلم على ايدي الرهبان كان ذا ثقافة عالية ومعرفة ودراية بالفلسفة والكتابات الغير مسيحية . ينظر: انطون فهمي جورج ، المؤرخون الكنسيون ، ص ٦٣.

(٢) القيصري ، يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص ٥ ؛ البليغ ، زكريا ، التاريخ الكنسي ، ص٦٢ ؛ جواد ، علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ٦٢/١ ؛ مهران، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٣٢ ؛ محمد علي كرد ، خطط الشام ، ٦/٦ ؛ العبادي ، مصطفى ، الامبراطورية الرومانية ، ص٢٧؛ جورج ، انطون فهمي ، سلسلة اباء الكنيسة ، ص٦ ؛ اسرائيل ، ماجد عزت ، رؤية جديدة في علم الابائيات ، ص ٢ ؛ رستم ، أسد ، أباء الكنيسة ، ٥/١ . والكنيسة هي متعبد النصارى ومكان اجتماعهم وهي كلمة لاتينية الاصل (ECCLESIA) وتعني مجمع او محفل ، في اللغة الرومانية والمعنى اللاهوتي للكنيسة يراد بها العقيدة او المذهب ويراد بها الجماعة من النصارى عندما يجتمعون للعبادة في مكان ما . للاطلاع على تفاصيل اكثر ينظر: فغالي ، المحيط الجامع ص ١٠٥٨ ؛ المنجد في اللغة والاعلام ، ص٧٠٠ ؛ جون لوريمر ، تاريخ الكنيسة ، ٥٢/١ .

(٣) تقع مدينة قيسارية بين عكا ويافا على ساحل بحر الشام وهي مدينة جليلة ومنها الى مدينة عكا ستة وثلاثون ميلاً . المهلبي ، المسالك والممالك ، ص١٢٠ ؛ الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ٤/ ٤٢١ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ١١٣٩/٣ ؛ ابن عبد المنعم ، الروض المعطار، ص٤٨٦ .

(٤) لم نعثر على معلومات وافرة تتعلق بأسرة يوسابيوس كاسمها واصولها سوى ما ذكر اعلاه .

(٥) وبامفيلوس Pamphilos هو قس كان على ابروشية قيصرية كان من أبرز رجال عصر يوسابيوس ، قتل في الاسكندرية ابان اضطهاد الرومان . القيصري ، يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص٤١٤ . لمزيداً من التفاصيل عن بامفيلوس معلم يوسابيوس ينظر: كارلهاينز برنهردت ، لبنان القديم ، ص٢١٧.

(٦)كارلهاينز برنهردت ، لبنان القديم ، ص٢١٧.

(٧)مهران، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٣٢ ؛ حبيب بدر وآخرون ، المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص٦٦ ؛ الاب ميشال الابرص والاب انطوان عرب ، المجمع المسكوني الاول نيقيا الاول ٣٢٥م ، ص٢٥١ ؛ المطران كيرلس سليم بترس ، واخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص٤٢٤.

(٨)أوريجانوس(١٨٥- ٢٥٤م) فيلسوف مسيحي من اعظم مفكري المسيحية في عصره ، نشأ اسكندرياً مسيحياً ، استشهد والده وهو في سن السابعة عشر ابان اضطهاد الامبراطور سفيروس وفي فورة الانفعال اراد ان يلحق بوالده لو لا حيلة من والدته التي اخفت ملابسه ، فقد كان الاضطهاد قاسياً على المدرسة الاسكندرية فلم يترك احداً من افرادها سوى أوريجانوس فاضطر الاسقف ديمتريوس رئيس المسيحيين في مصر آنذاك ان يعينه في العام التالي وهو في سن الثامن عشر رئيساً للمدرسة وخلفاً لمعلمه اكليمنضس ... لمزيداً من التفاصيل ينظر: القيصري ، يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص٢٨٦ ؛

العبادي ، مصطفى ، الإمبراطورية الرومانية ، ص٢٣٥-٢٣٦؛ المطران كيرلس سليم واخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص٣٩٣-٤٢١.

([٩])للطلاع على تفاصيل اكثر ينظر : القيصري ، يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص ٢٨٦-٢٩٢-٣٠٨- ٣١٤ ؛ حبيب بدر وآخرون ، المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ص٦٦.

([١٠])الاب ميشال الابرص والاب انطوان عرب ، المجمع المسكوني الاول نيقيا الاول ٣٢٥م ، ص٢٥١ ؛ المطران كيرلس سليم واخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٢٢٤-٢٢٥ ؛ جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة العلامة يوسابيوس القيصري ، ص٧ .

([١١])سقراطيس سكولاستيكوس ، التاريخ الكنسي ، ص ٢١ ؛ جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة العلامة يوسابيوس القيصري ، ص٧ .

([١٢])دقلديانوس(٢٨٤-٣٠٥م) ، ولد بالقرب من مدينة سالونا Salona في عام ٢٤٥م، وهو جندي فلاح الأصل من إقليم دالماشيا المطل على البحر الأدرياتي(يوغسلافية الحالية) من أسرة فقيرة ، كان ابناً لكاتب ورجل سناتو، بعدها اصبح قائداً في الجيش الروماني ، تجلت كفاءته العسكرية في حرب فارس ، واعتلى عرش الإمبراطورية عام ٢٨٤م، وفي عام ٣٠٥م، أعتزل الحكم ومات عام ٣١٦م . ينظر: فشر، تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ص٢؛ السيد الباز العريني، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، ص٣١؛ العبادي ، مصطفى ، الامبراطورية الرومانية ، ص٢٤٣؛ الزيدي ، مفيد ، موسوعة تاريخ اوربا ١٥/١،

([١٣])القيصري ، يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص٤١٤-٤٤٣-٤٤٧؛ الزيدي ، مفيد ، موسوعة تاريخ اوربا ،١٧/١.

([١٤])هو قسطنطين الأول(٢٨٠ -٣٣٧م) ابن غير شرعي لضابط روماني يدعى(**قنسطنطيوس**) من زوجته (**هيلانة**) خادمة إحدى الحانات ، ولم ينل قسطنطين حظاً وافراً من العلم، إذ انحرط في الجندية مبكراً، وبعد وفاة والده الذي تقاسم الإمبراطورية الرومانية مع جاليروس بعد اعتزال الإمبراطور دقلديانوس، نادى به الجند إمبراطور سنة (٣٠٦-٣٣٧م)، إلاّ أن القائد ليسانيوس نازعه عرش الإمبراطورية، وبعد معارك طاحنة استطاع قسطنطين القضاء على منافسه في معركة جسر ملفيان سنة ٣١٢م، واعتبر اعظم الاباطرة الرومان المتأخرين ، اعتنق المسيحية عام ٣١٣م فكان اول امبراطور روماني مسيحي اعاده بناء مدينة بيزنطة عام ٣٣٠م ودعاها على اسمه القسطنطينية ، ومن ثم نقل عاصمة الامبراطورية الرومانية من روما إليها. لمزيداً من التفاصيل ينظر : القيصري ، يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص٤٩٨-٥٠٠ ؛ حياة قسطنطين ، ص١٤؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٠٠/٤ ؛ ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ٣٨٢/١١-٤٠٣ ؛ جيبون ، ادوارد ،اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ،٣٤٥/١؛ رمضاني ، ام هاني ، الامبراطورية الرومانية والمسيحية ، ص١٢ ؛ شارل جنيبر، المسيحية نشأتها وتطورها، ص١٧٢-١٧٣؛ الزيدي ، مفيد ، موسوعة تاريخ اوربا ، ١٨/١-١٩؛ شارل سنيوبوس ، تاريخ حضارات العالم ، ص٢٦٠.

([١٥])القيصري ، تاريخ الكنيسة ، ص ٤٩٨ ؛ سقراطيس سكولاستيكوس ، التاريخ الكنسي ، ص٢٨ ؛ أ.س . سفينسيسكايا ، المسيحيون الاوائل والامبراطورية الرومانية خفايا القرون ، ص٢٢٩؛العبادي ، مصطفى ، الامبراطورية الرومانية ، ص٢٤٧-٢٤٨ ؛ زيدان ، جرجي ، خلاصة تاريخ اليونان والرومان ، ص٤٩؛ عبد المسيح ، حسام كمال ، هل اساقفة مجمع نيقية مهرطقين ، ص٤ ؛ يوسف ، جوزيف نسيم ، تاريخ الدولة البيزنطية ، ص٤٤-٤٥؛ شارل سنيوبوس ، تاريخ حضارات العالم ، ص٢٦٠.

([١٦]) مصر عبارة عن وادي النيل وهي في مضطرب ضيق خصيب ممتد على ضفتي النهر بين سلسلتين من الصخور طولها ٢٤٠ فرسخاً . لمزيداً من المعلومات ينظر: شارل سينوبوس ، تاريخ حضارات العالم ، ص ١١.

([١٧]) تاريخ الكنيسة ، ص ٣٦٢-٤١٤- ٤٤٣-٤٤٧ -٤٤٨ ؛ سقراطيس سكولاستيكوس ، التاريخ الكنسي ، ص٢١ ؛ الاب ميشال الابرص والاب انطوان عرب ، المجمع المسكوني الاول نيقيا الاول ٣٢٥م ، ص٢٥٢ ؛ اسحق ، شنودة ماهر واخرون ، دور وعلاقات الكنيسة القبطية خلال العصر القبطي ، ص١٠٧-١١٦.

([١٨]) ومدينة صور من أحصن الحصون التي على شطّ البحر عامرة خصبة ويقال إنّه أقدم بلد بالساحل وإنّ عامّة حكماء اليونانيّة منها، مدينة مشهورة عظيمة القدر كانت من ثغور المسلمين مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكفّ على الساعد، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع الذي منه شروع بابها، حصينة جدا لا سبيل إليها إلا بالجدّ؛ لأن بينها وبين عكة ستة فراسخ، شرقيّ عكة . ينظر: ابن حوقل ، صورة الارض ، ١٧٤/١؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، ٨٥٦/٢ ؛ ابن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ص٣٦٩ .

([١٩]) جالريوس Galerius (غالريوس) امبراطور روماني حكم ما بين(٢٩٣-٣١١م)، كان صهراً للإمبراطور دقلديانوس واحد معاونيه في الحكم ، تابع اضطهاد المسيحيون حتى فاق دقلديانوس فتكاً وشراسة . ينظر: معلوف ، لويس ، المنجد في اللغة والاعلام ، ص٣٩٠.

([٢٠]) القيصري ، يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص ٤٢٢-٤٥٢ ؛ عبدة ، سمير ، المسيحيون السوريون قديماً وحديثاً ، ص٢٤.

(٢١) العبادي ، مصطفى ، الامبراطورية الرومانية ، ص٢٤٩. ونيقية من اعمال اسطنبول مدينه ازنيك التركية على البحر الشرقي بحر مرمرة شمال غرب تركيا المدينة التي اجتمع بها اباء المسيحية . ينظر : الهروي ، الاشارات الى معرفة الزيارات ، ص٥٤ ؛ القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، ص٦٠٨ ؛ معلوف ، لويس ، المنجد في اللغة والأعلام ، ص ٥٨٤ .

(٢٢) اثناسيوس الاول المشهور بالرسولي(٣٢٦- ٣٧٣م)، كان وثنياً عاشر المسيحيين فمال إلى آدابهم وديانتهم فعمده البابا السكندروس وادخله المدرسة اللاهوتية ثم جعله شماساً وتلميذاً خاصاً له وقد رافقه إلى نيقية وتولى مع السكندروس محاجاة الفلاسفة الذين أقامهم اريوس للدفاع عنه ، ولما مات السكندروس خلفه على كرسي أو الاسقفية في الثامنة والعشرين من عمره ، وقضى في الأسقفية ٤٦ سنة ، مات ٣٧٣م، بعد عهد القيصر يوليانوس عندما هرب من اضطهاده ، ولما وصلته اخبار موت القيصر يوليانوس عاد اثناسيوس إلى كرسيه وظل فيه إلى أن مات . لمزيد من التفاصيل ينظر : لجنة التاريخ القبطي ، خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ، ص٧٧.

(٢٣) نسبة الى اريوس Arius الذي كان من أصل ليبي تعلم في انطاكية وأصبح احد رجال الكنيسة في الاسكندرية ، ويبدو انه كان على جانب كبير من الطموح في قوة الشخصية وحدة العقل ونظراً لتعلمه في مدرسة انطاكية المسيحية التي كانت تسود فيها فلسفة أوريجانوس الدينية التي كانت مشبعة بالفلسفة الافلاطونية فقد بقى محافظاً على تعاليم هذه المدرسة واخذ يطبقها ويمارسها في الاسكندرية بصورة متطرفة ، وسرعان ما صاغ آراء مستقلة في العقيدة المسيحية تختلف عن العقائد السائدة مما اوقعه في صدام عنيف مع اسقف كنيسة الاسكندرية في ذلك الوقت المسمى اسكندر ، وتتلخص عقيدة اريوس بإنسانية المسيح ورفضه لعقيدة الهومواوسيوس. لمزيداً من المعلومات ينظر: العبادي ، مصطفى ، الامبراطورية الرومانية ، ص٢٤٨-٢٤٩؛ الزيدي ، مفيد ، موسوعة تاريخ اوربا ، ٣٧/١.

(٢٤) الاب ميشال الابرص والاب انطوان عرب ، المجمع المسكوني الاول نيقيا الاول ٣٢٥م ، ص٢٥٢ ؛ عبد المسيح ، حسام كمال ، هل اساقفة مجمع نيقية مهرطقين ، ص٤ ؛ هسي ، العالم البيزنطي ، ص٧٧ .

(٢٥) الاسكندرية مدينة يونانية تقع في اقصى الطرف الغربي من دلتا النيل مقابل جزيرة فارس على شريط البر الضيق الذي يفصل البحر المتوسط عن بحيرة المريوط اسسها الاسكندر ذو القرنين سنة ٣٣٢ ق.م وتعتبر المدينة الثانية في الامبراطورية الرومانية . ينظر: الغزال ، انطوان ، واليسوعي ، صبحي حموي ، تاريخ الكنيسة المفصل ، ١٥/١؛ نخبة من علماء اللاهوت ، قاموس الكتاب المقدس ، ص١٠٢.

(٢٦) جورج ، انطون فهمي ، سلسلة اباء الكنيسة ، ص٧-٩ .

(٢٧) الشامي، فاطمة قدوري ، الحضارة البيزنطية ، ص ٣٥؛ جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة ، ص٧-٩ . وهم أتباع (**سابليوس**) فرقة قالت بأن الأب والإبن والروح القدس ليست أقانيم منفصلة ، بل هي صور مختلفة يظهر فيها الله للإنسان، ومنها المنكرون وجود شخصية مستقلة للمسيح ، وإن ألوهيته ليست إلا قوة وهبت له، فاعتقدوا أن الأب والإبن شخص أن للمسيح طبيعة واحدة ، وللمسيح مشيئة واحدة ، وتغلبت الكنيسة على هذه الشيع وبتمسكها الشديد بمبادئها . ينظر: ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ٢٩٥/١١.

(٢٨)عبد المسيح ، حسام كمال ، هل اساقفة مجمع نيقية مهرطقين ، ص٤ .

(٢٩) ينظر: عكاشة ، علي واخرون ، اليونان والرومان ، ص٢٠٩.

(٣٠) جيروم احد مؤرخي الدولة الرومانية ولد وسط اسرة مسيحية حوالى عام ٣٤٠ في استيريدوا Strido القريبة من كويليا، وأغلب الظن أنه من أصل دلماشي، وكأنما كان أهله يتنبئون بما سيكون له من شأن فسموه يوسبيوس هيرونيموس سفرونيوس Eusebius Hieronymus Sophronius " أي الحكيم المبجل صاحب الاسم المقدس"، ونال قسطاً كبيراً من التعليم في ترير وروما، ودرس الكتب اللاتينية القديمة دراسة طيبة، وأحبها حباً وصل في ظنه حد الخطيئة ، ولكنه مع هذا كان مسيحياً شديد التمسك بدينه، عاملا بأوامره، ساعياً إلى خيره، انظم إلى روفينوس وغيره من أصدقائه في تكوين جماعة من الإخوان الزهاد في أكويليا، وكان يعظهم مواعظ يدعوهم فيها إلى الكمال، توفي ٤٢٠م . لمزيداً من التفاصيل ينظر : ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ١٠٦/١٢-١١٢ .

(٣١) جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة ، ص١١-١٤ .

(٣٢) القيصري ، يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص ١٢-٢٤؛ جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة ، ص١١-١٤ .

(٣٣) ونيقوميديا مدينة تقع في مقاطعه كوكايلي التركية وهي عاصمتها بالقرب من رأس خليج ازميت في بحر مارمارا حوالي اربعة وخمسين ميلاً شرق جنوب شرقي اسطنبول وهي منطقة جبلية شمال غرب آسيا الصغرى (تركيا) تدعى الآن مدينه آزميت التركية ، يقال ان الذي اسسها نيقوميدوس الأول ملك بيتينا ٢٧٨م . ٩٤. رحمه ، جورج وأنطوان عبيد ، الكنيسة الكاثوليكية والبدع ، ١٢١/٢.

(٣٤) القيصري ، يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص ٥ ؛ المطران كيرلس سليم واخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٢٢٥ ؛ جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة ، ص٩ .

(٣٥) عبد الحميد ، رافت ، الدولة والكنيسة ، ١/ ٨ ؛ جورج ، انطون فهمي ، سلسلة اباء الكنيسة ، ص١٤ ؛ السقار ، منقذ بن محمود ، هل العهد الجديد كلمة الله ، ص٨٨-٩٠.

(٣٦) م. يقارينى ، تاريخ الكنيسة رسالة الصليب ، ٩٦/١؛ البليغ ، زكريا ، التاريخ الكنسي ، ص٦٢ ؛ المطران كيرلس سليم واخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٢٢٥ ؛ مهران ، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٣٢ .
(٣٧) جواد ، علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٦٢/١ ؛ جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة ، ص٣٢ .
(٣٨) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص٧٢ ؛ المطران كيرلس سليم واخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٢٢٥ ؛ جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة ، ص٣٢ .
(٣٩) جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة ، ص٣٢ .
(٤٠) جواد ، علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ٦١/١ ؛ مهران، محمد بيومي ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٣٢ ؛ الطائي ، اسامة كاظم عمران ، كتاب الحروب الفارسية لبروكوبيوس ، ص١١ .

(٤١) جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة ، ص٣٢ .
(٤٢) المطران كيرلس سليم وآخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٢٢٥ ؛ جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة ، ص٣٢ .
(٤٣) الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ، ص ١٧٥.
(٤٤) جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة ، ص ١٦.
(٤٥) المطران كيرلس سليم واخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص٤٢٦ .
(٤٦) المطران كيرلس سليم واخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٢٢٥ ؛ جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة ، ص٣٢ .
(٤٧) جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة ، ص٣٢ .
(٤٨) المطران كيرلس سليم وآخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٢٢٥.
(٤٩) لمزيداً من التفاصيل ينظر : القيصري ، يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص١-٣٩٤ ؛ المطران كيرلس سليم وآخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة ، ص ٤٢٩؛ عمران ، محمود سعيد ، حضارة أوربا في العصور الوسطى ، ص٩١.
(٥٠) ينظر : القيصري ، يوسابيوس ، ترجمة القمص مرقس داود ، ط ٢ ، الفهرست ص ٥١٠-٥٢٢ ؛ جورج ، انطون فهمي ، سلسلة آباء الكنيسة ، ص ١٩ .
(٥١) تاريخ الكنيسة ، ص ٥٥- ١٢٤-١٣١.
(٥٢) تاريخ الكنيسة ، ص ٣٩٥ــــ٤٥٢ ، ٤٥٤-٤٧٥ .
(٥٣) جيبون ، ادوارد ، اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها الجزء الاول ؛ عبد الحميد ، رأفت ، الدولة والكنيسة في الجزء الثاني ؛ موسهيم ، تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة ؛ ابن المقفع ، ساويرس ، تاريخ مصر تاريخ البطاركة في الجزء الاول ؛ جان كمبي ، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة ؛ اندرو ملر ، مختصر تاريخ الكنيسة ؛ وغيرهم من كتاب المسيحيون .
(٥٤) ينظر : القيصري ، يوسابيوس ، تاريخ الكنيسة ، ص٨٩-١٠٧-١٣٩-١٤٣-٢٥٧-٢٩٤-١٨٠-١٨٣-٣١٣-٣١٩-٣٣٠.
(٥٥) تاريخ الكنيسة ، ص ٣٧٩.
(٥٦) تاريخ الكنيسة ، ص ٨٩-١٣٩-١٤٣-٢٥٧-٢٩٤- ٢٨٦- ٣٣٠ .
(٥٧) تاريخ الكنيسة ، ص ٤٠٧ ؛ سقراطيس سكولاستيكوس ، التاريخ الكنسي ، ص٢١ .
(٥٨) تاريخ الكنيسة ، ص ١٦٠ . للاطلاع على تفاصيل اوسع عن نيقولاوس ينظر : ٣١٧-٣١٨.
(٥٩) للاطلاع على تفاصيل اكثر ينظر : حياة قسطنطين ، تعريب القمص مرقس داود ، نشر مكتبة المحبة ، ١٢ سبتمر ١٩٧٥ ، المقدمة ص٧ ؛ رمضاني ، ام هاني ، الامبراطورية الرومانية والمسيحية ، ص٢٤؛ الاب ميشال الابرص والاب انطوان عرب ، المجمع المسكوني الاول نيقية ٣٢٥م ، ص٢٥٢ .
(٦٠) جورج ، انطون فهمي ، سلسلة اباء الكنيسة ، ص٣٠ .
(٦١) حياة قسطنطين ، المقدمة ص٧ .
(٦٢) حياة قسطنطين ، ص٧ ، للاطلاع على تفاصيل اكثر ينظر: المطران كيرلس سليم واخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ص ٤٣٠ .

- **المصادر القديمة والمراجع الحديثة :**

أولاً : المصادر القديمة :

- **أبن عبد الحق ، صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م).**

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، د. تح ، ط١، دار الجيل ، (بيروت -١٤١٢ هـ).

- **الأنطاكي ، يحيى بن سعيد بن يحيى ، (ت ٤٥٨هـ)** .
تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخاء ، تح: عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس،(لبنان-١٩٩٠م) .
- **الحِميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ،(ت ٩٠٠هـ) .**
الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس ، ط٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، مطابع دار السراج ،(بيروت - ١٩٨٠ م).
- **ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، (ت ٣٦٧هـ) .**
صورة الأرض ، دار صادر، أفست ليدن، (بيروت-١٩٣٨م).
- **سوزومين** .
التاريخ الكنسي ، تر: تشستر هارترانفت ، تع: بولا ساويرس ، نقل عن NPNF II ١٨٩٠م .
- **ابن العبري، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما ، ابو الفرج الملطي (ت٦٨٥هـ/١١٨٦م).**
تاريخ مختصر الدول ، تح: أنطون صالحاني اليسوعي ، ط٣ ، دار الشرق ،(بيروت- ١٩٩٢ م).
- **القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ،(ت ٦٨٢هـ) .**
آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) .
- **القيصري ، يوسابيوس بامفيلوس** (ت ٣٤٠م).
تاريخ الكنيسة ، تر: القس مرقس داود ، ط٢، الدار الحديثة للطباعة ، (القاهرة - ١٩٧٩ م) .
حياة قسطنطين العظيم ، تر: مرقس داود ، مكتبة المحبة ، (القاهرة- ١٩٧٥م).
- **ابن المقفع ، ساويرس .**
تاريخ مصر من خلال مخطوط تاريخ البطاركة ج١ ، تح: عبد العزيز جمال الدين ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر،(القاهرة- ٢٠١٢م).
- **المقدسي ، المطهر بن طاهر ،(ت ٣٥٥هـ/٩٦٥م).**
البدء والتاريخ ، دتح ، مكتبة الثقافة الدينية ، (بور سعيد – د.ت).
- **المهلبي العزيزي ، الحسن بن أحمد ،(ت ٣٨٠هـ).**
الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، تح: تيسير خلف ، دمط ،(دمك ، د.ت).
- **الهروي ، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي ،(ت ٦١١هـ) .**
الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر، (القاهرة - ١٤٢٣هـ) .
- **ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي،(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).**
معجم البلدان ، د. تح، ط٢ ، دار صادر، (بيروت -١٩٩٥م).

ثانياً : المراجع الحديثة :

- **أبرص ، ميشال ؛ وعرب انطوان .**
المجمع المسكوني الاول ، نيقيا الاول سنة ٣٢٥ م ، ط١ ، المكتبة البوليسية ،(د.مك - ١٩٩٧ م) .
- **أسحق ، شنودة ماهر، وآخرون** .
دور وعلاقة الكنيسة القبطية خلال العصر القبطي ، ط٢ .
- **إسرائيل ، ماجد عزت .**
رؤية جديدة في علم الآبائيات الكنسية ، ط١، مشروع الكنوز القبطية ، (د.مك – د.ت).
- **البليغ ،الانبا زكريا اسقف مليتين الشهير بزكريا البليغ .**
التاريخ الكنسي ، تر: بروكس وهاملتون ، تعريب بولا ساويرس ٢٠١٣م ، مر: نيافة الحبر الجليل الانبا بوللو اسقف سيناء الجنوبية ، ط نسخة تحضيرية ، مشروع الكنوز القبطية ، (د.مك- ١٨٩٩م).
- **زيدان ، جرجي .**
خلاصة تاريخ اليونان والرومان ، ط١ ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر،(القاهرة -٢٠١٢م).
- **ج . م هسي .**
العالم البيزنطي ، تح: رافت عبد الحميد ، دار روتابريمنت ،(د.مك - ١٩٩٧م).
- **جورج، أنطوان فهمي .**
الآباء المؤرخون- مصادر التاريخ الكنسي،(ضمن سلسلة آباء الكنيسة)، مطبعة الانبا رويس –الاوفست ، (القاهرة- ١٩٩٣م).
- **جون لوريمر** .

تاريخ الكنيسة ، ط١ ، دار الثقافة ، (القاهرة - ١٩٨٢م).

- **جيبون ، ادوارد .**
اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، تر: محمد على ابو درة ، مر: احمد نجيب هاشم ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(د.مك - ١٩٩٧م).

- **حبيب بدر ، وسعاد سليم ، وجوزيف ابو نهرا .**
المسيحية عبر تاريخها المشرق ، ط٢ ، مطبعة ايس ديزاين برتننغ ش.م م ،لبنان ،(بيروت - ٢٠٠٢م) .

- **رستم ، أسد .**
آباء الكنيسة ، ط٢ ، منشورات المكتبة البوليسية ، لبنان ، (د.مك - ١٩٩٠م) .

- **رحمه ، جورج وأنطوان عبيد** ، الكنيسة الكاثوليكية والبدع، مطبعة الحرية ، لبنان (بيروت- ٢٠٠٤م).

- **الزيدي ، مفيد .**
موسوعة تاريخ أوربا ، ط٣ ، دار اسامة للنشر التوزيع ،الاردن، (عمان-٢٠٠٩م).

- **سفينسيسكيا، أ.س .**
المسيحيون الاوائل والامبراطورية الرومانية خفايا القرون، ط٢، تر: حسن ميخائيل إسحاق، دار علاء الدين للنشر، سوريا ،(دمشق- ٢٠٠٧م).

- **سقراطيس سكولاستيكوس .**
التاريخ الكنسي ق٤م ، تع: الاب بولا ساويرس، مر: نيافة الحبر الجليل الانبا ابفيانوس ، ط١ ، د. مط ،(د.مك- د. ت).

- **شارل سينوبوس .**
تاريخ حضارات العالم ، تر: محمد كرد علي ، ط١ ، دار طيبة للطباعة ، (الجيزة -٢٠١٢م).

- **الطائي ، اسامة كاظم عمران** .
كتاب الحروب الفارسية لبروكبيوس البيزنطي ، اطروحة ما بعد الدكتوراه ، غير منشورة ، مقدمة الى مجلس كلية التربية ، جامعة واسط ، ١٤٣٧ه / ٢٠١٦م .

- **العبادي ، مصطفى .**
الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية ، ط١، دار المعرفة الجامعية ، مصر ،(الاسكندرية- ١٩٩٩م).

- **عبد الحميد ، رأفت .**
الدولة والكنيسة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،(د.مك - ١٩٩٧م) .

- **عبد المسيح ، حسام كمال .**
هل اساقفة مجمع نيقية مهرطقين ، (د.تفاصيل).

- **عبدة ، سمير** .
المسيحيون السوريون قديماً وحديثاً ،ط١، منشورات دار علاء الدين ، سوريا ، (دمشق -٢٠٠٠م).

- **العريني ، السيد الباز .**
تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، لبنان ، (بيروت - ١٩٦٨م).

- **علي ، جواد .**
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٤ ، دار الساقي ،(د.مك ــ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) .

- **علي عكاشة ، شحادة الناطور، جميل بيضون .**
اليونان والرومان ، ط١ ، دار الامل للنشر والتوزيع ، (اربد - ١٤١٠ه/١٩٩١م) .

- **عمران ، محمود سعيد .**
حضارة أوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، (بيروت - ١٩٩٩م).

- **الغزال ، أنطوان وصبحي حموي اليسوعي .**
تاريخ الكنيسة المفصل ، دار المشرق ، (بيروت-٢٠٠٢م).

- **فشر، هـ .أ. ل .**
تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ط٦، تر: محمد مصطفى زيادة ، دار المعارف، (القاهرة - ١٩٧٠م).

- **فغالي ، الخوري بولس .**
المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم ، المطبعة البوليسية،(بيروت-٢٠٠٣م) .

- **كرد ، محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد،(ت ١٣٧٢هـ)** .

خطط الشام ، ط٣ ، مكتبة النوري ، (دمشق - ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).

- **كمبي، جان .**

دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، ط٢، تع: زكي الفرنسيسكاني، مر: بولس جرجس وآخرون ، دار المشرق ، (بيروت- ٢٠٠٢م).

- **كارلهاينز برنهردت .**

لبنان القديم ، تر: ميشيل كيلو ، مر: زياد منى ، ط١ ، مؤسسة سندباد ، سورية ،(دمشق-١٩٩٩م).

- **لجنة التاريخ القبطي .**

خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ، ط٢ ، مطبعة مدارس الاحد ،(د.مك - ١٩٩٦م).

- **م . يقاريني .**

تاريخ الكنيسة رسالة الصليب ، تر: عقيقي اليسوعي ، ط١ ، منشورات المعهد المعادى ،(د.مك - ١٩٦٥م) .

- **المطران كيرلس سليم بسترس ، والاب حنا الفاخوري ، الاب جوزيف العبسي البولسي .**

تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة ، ط١ ، منشورات المكتبة البوليسية ، لبنان،(بيروت -٢٠٠١م).

- **ملر، أندرو.**

مختصر تاريخ الكنيسة ، ط٤ ، الأخوة شركة الطباعة المصرية ، مصر،(القاهرة - ٢٠٠٣م).

- **مهران ، محمد بيومي .**

دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢ ، دار المعرفة الجامعية ،(د.مك ــ د.ت).

- **موسهيم ، يوحنا لورنس فان .**

تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة ، تر: يعقوب مردوك الاميركاني، نقح : القس هنري هرس جسب الاميركاني ، ط١، مطبعة الاميركانية ، لبنان ، (بيروت- ١٨٧٥م).

- **معلوف، لويس.**

المنجد في اللغة والاعلام ، ط٢، منشورات فرحان ،(طهران- ١٩٧٩م).

- **نخبة من علماء اللاهوت .**

قاموس الكتاب المقدس ، ط١٠، دار مكتبة العائلة ،(د.مك- ٢٠٠٥م).

- **هاني ، رمضاني .**

الإمبراطورية الرومانية والمسيحية ، د. مط ، (د.مك – د.ت).

- **ول ديورَانت ، ويليام جيمس ديورَانت ،(ت ١٩٨١ م)** .

قصة الحضارة ، تق: محيي الدّين صَابر ، تر: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين ، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (تونس - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .

- **يوسف ، جوزيف نسيم .**

تاريخ الدولة البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ،(د.مك - ٢٠٠٩م) .